جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية الآداب

E-ISSN: 2663-8118 P-ISSN: 2074-9554

مجلة آداب الفراهيدي

مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الآداب
جامعة تكريت

المجلد (١٧) العدد (٦١) آيار ٢٠٢٥م

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ـ بغداد ١٦٠٢ لسنة ٢٠١١

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Tikrit University
College of Arts

E-ISSN: 2663-8118 P-ISSN: 2074-9554

Journal of Al - Farahidi's Arts

A Quartly Academic Jornal Of The College of Arts
Tikrit University

Vol (17) No (61) May 2025

Deposit number at Books and Documents
House - Baghdad 1602 of 2011

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

مجلة علمية محكمة فصلية تصدر عن كلية الآداب، جامعة تكريت

ردمد للطباعة الورقية: ٩٥٥٤ - ٢٠٧٤

ردمد للنشر الإلكتروني: ٨١١٨ - ٢٦٦٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٠٢) لسنة (٢٠١١)

المجلد (١٧) العـــدد (٦١) آيار ٢٠٢٥

مجلة آداب الفراهيدي | جامعة تكريت

أ. د. نافع حماد محمد — **رئيس التحرير**

هيئة التحرير:

(١) أ. د. تيسير احمد أبو عرجة | جامعة البترا / كلية الاعلام - الأردن — عضواً

(٢) أ. د. صالح بن عبد الله بن عبد المحسن | جامعة ام القرى / كلية الدعوة وأصول الدين السعودية — عضواً

(٣) أ. د. يحيى بن احمد بن محمد آل سعد | جامعة ام القرى / كلية الدعوة وأصول الدين السعودية — عضواً

(٤) أ. د. منجد مصطفى بهجت | الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا — عضواً

(٥) أ. د. حنان رضا عبد الرحمن | الجامعة المستنصرية / كلية الآداب - العراق — عضواً

(٦) أ. د. صفاء مجيد عبد الصاحب | جامعة الكوفة - العراق — عضواً

(٧) أ. د. محسن عبود كشكول | الجامعة العراقية / كلية الاعلام - العراق — عضواً

(٨) أ. د. مجيد خير الله الزاملي | جامعة واسط - العراق — عضواً

(٩) أ. د. خليل خلف حسين | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق — عضواً

(١٠) أ. د. صلاح ساير فرحان | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق — عضواً

(١١) أ. د. مهند احمد حسن | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق — عضواً

(١٢) أ. م. د. داليا خليل مزهر | وزارة التربية والتعليم العالي - لبنان — عضواً

(١٣) أ. م. د. ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني | جامعة المدينة العالمية / كلية العلوم الإسلامية ماليزيا — عضواً

(١٤) أ. م. د. إخلاص محمود عبد الله | جامعة الموصل / كلية الآداب - العراق — عضواً

(١٥) أ. م. د. أسماء عبد الله غني | جامعة بغداد / كلية الآداب - العراق — عضواً

(١٦) أ. م. د. خديجة أدري محمد | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق — عضواً

(١٧) أ. م. د. عدنان عطية محمد | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق — عضواً

(١٨) أ. م. د. فواز نصرت توفيق | جامعة تكريت / كلية الآداب - العراق — عضواً

مجلة آداب الفراهيدي | جامعة تكريت

شروط النشر:

١. ان ترسل المقالة إلكترونياً عبر منصة المجلة من خلال موقعها الإلكتروني: https://jaa.tu.edu.iq.

٢. ان لا تزيد عدد صفحات المقالة عن (٢٠) صفحة من الحجم العادي (A4) ويستثنى من ذلك النصوص المحققة على ان يدفع المؤلف مبلغ (٥٠٠٠) دينار عن كل صفحة إضافية ويجب الا تزيد الصفحات الإضافية عن (٥) صفحات إذا كانت المقالة تزيد عن (٢٠) صفحة للمقالات داخل العراق و(٥) دولار امريكي للمقالات خارج العراق.

٣. يمكن ان تكون المقالة أصيلة او جزءاً من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه التي أعدها المؤلف على ان يلتزم المؤلف بوضعه على قالب المجلة واستكمال المعلومات المطلوبة باللغتين العربية والانكليزية ويلزم المؤلف بتقديم سيرة ذاتية مختصرة (Bio) وصورة الكترونية بحجم صورة جواز السفر ومعرف هوية الباحث الرقمية (ORCID).

٤. يجب ألا يكون قد سبق نشر المقالة على أي نحو كان أو تمَّ إرسالها للنشر في مجلة أخرى ويتعهد المؤلف بذلك خطياً.

٥. أن تكون المقالة ضمن اختصاصات الآداب والعلوم الاجتماعية.

٦. كل مقالة يجب ان تشمل على أحد المراجع الاجنبية، واعتماد مجلة آداب الفراهيدي كمصدر للاقتباس (بما لا يقل عن ثلاث اقتباسات)، تكون نسبة ٦٠٪ من مصادر المقالة حديثة النشر وتقع ضمن خمس سنوات الأخيرة.

٧. يعطى المؤلف مدة أقصاها (١٠) أيام لإجراء التعديلات على مقالته ان وجدت، ويتم إلغاء المقالة تلقائياً في حال تجاوز المؤلف المدة المذكورة اعلاه.

٨. يخطر أصحاب المقالات بالقرار حول صلاحيتها للنشر أو عدمها خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تأريخ وصوله لهيئة التحرير.

٩. لا ترد المقالات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

١٠. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المقررة والبالغة (١٠٠) ألف دينار عراقي داخل العراق ودفع (١٥٠٠٠) دينار عراقي رسوم الاستلال الإلكتروني، و(١٠٠) دولار أمريكي خارج العراق ودفع (١٥) دولار أمريكي رسوم الاستلال الإلكتروني.

١١. توضع الرسوم أو الاشكال إن وجدت في مكانها من المقالة على أن تكون صالحة من الناحية الفنية التحريرية.

١٢. أن تكون المقالة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية والاملائية والفنية.

١٣. يجب اتباع الأصول العلمية والقواعد المرعية في البحث العلمي.

١٤. يجب أن تكون الخطوط كالآتي:

- **اللغة العربية:** نوع الخط (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
- **اللغة الانكليزية:** نوع الخط (Times New Roman) حجم الخط (١٤).

١٥. تكون الهوامش بأسلوب جمعية علم النفس الأمريكية APA بنفس نوع خط المتن وحجم الخط يكون (١٢) لكافة تخصصات المجلة.

اختصاصات النشر:

١. اللغة العربية وآدابها.

٢. الإعلام والاتصال.

٣. علم الآثار والدراسات الحضارية.

٤. علم الاجتماع والإنسان.

٥. الفلسفة.

٦. علم المكتبات والمعلومات وتقنيات المعرفة.

مجالات النشر:

١. **المقالات العلمية:** تنشر المجلة المقالات العلمية الأصيلة والمراجعات والمخطوطات المحققة في مجال الآداب والعلوم الاجتماعية.

٢. **المؤتمرات والندوات العلمية:** تنشر المجلة المقالات المؤتمرات والندوات العلمية المحلية والعربية والعالمية والتي عقدت حديثاً في مجال الآداب والعلوم الاجتماعية.

ملاحظات النشر:

١. المقالات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء المؤلفين ولا تعبر عن رأي المجلة.

٢. ترتيب المقالات في المجلة يخضع لاعتبارات فنية وعلمية.

٣. تستبعد المجلة أي مقالة لم تلتزم بتعليمات النشر المجلة ومخالفة لقواعد وأخلاقيات النشر أو الذي يرفض من قبل الخبراء.

العنوان البريدي:

كلية الآداب، جامعة تكريت، حي القادسية | مدينة تكريت (٣٤٠٠١)، محافظة صلاح الدين - جمهورية العراق

معلومات الاتصال

https://jaa.tu.edu.iq | jaa@tu.edu.iq

المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة من	الصفحة الى
	اللغة العربية وآدابها			
١	صيغة (نصر) في آيات القرآن الكريم - أوزانها ومعانيها	أ. م. د. مهدي حمد مصطفى	١	١٩
٢	تمثلاتُ القيمِ الاجتماعيةِ في ديوانِ (أراجيحُ تُغنّي للأطفالِ) للشاعرِ سليمانِ العيسَى	أ. م. د. علي هادي حسن	٢٠	٣٨
٣	دلالة النسق في مقامات بديع الزمان الهمذاني	أ. م. د. زمان عطا نجم	٣٩	٤٩
٤	الافتراضات الأولية في قراءة النص الأدبي بين هيرمينوطيقيا غادامير وتلقي إيزر	أ. م. د. محمد جاسم محمد	٥٠	٦٠
٥	ما شذَّ عن الجُموعِ بحذفِ الزائدِ من بناتِ الأربعةِ لابنِ هشامِ الأنصاريّ (ت: ٧٦١ هـ) - تحقيقٌ ودراسةٌ	أ. م. د. شيبان أديب رمضان	٦١	٧٥
٦	التهييج والإلهاب في الحديث النبوي الشريف - دراسة بلاغية	أ. م. د. غسان علوان خلف	٧٦	٨٩
٧	المباحثُ الحسانُ في ما أهملَهُ الخليلُ واستعملَهُ صاحبُ اللسانِ	أ. م. د. مهند مجيد برع	٩٠	١٠٩
٨	العجائبية واستشراف الدستوبيا في رواية (موت في نهاريا) للكاتبة نصرة الزبيدي	م. د. نهى رمضان علي أ. م. د. فؤاد مطلب مخلف	١١٠	١٢٧
٩	صورة اليهود في الرواية العراقية	م٠د٠صدام حسن صالح	١٢٨	١٤٢
١٠	السرد الموضوعي وتشكيل الدلالة في القصة القصيرة جداً - دراسة تحليلية للمجموعة القصصية نبض الغياب للقاص أحمد الورد	م. د. داليا حميد شهاب احمد	١٤٣	١٥٤
١١	الاستيعاب الحضاري للآخر في المتن الروائي - رواية صديقتي اليهودية لصبحي فحماوي اختياراً	م. د. محمد عبد الله غثوان	١٥٥	١٦٤
١٢	شعرية الاقتباس القرآني في قصائد الشاعر محمد مردان - ديوان أسفار الشجر أنموذجاً	م. د. مصطفى مزاحم مصطفى	١٦٥	١٨٠
١٣	أجوبةُ صَارِي كُرز (ت: ٩٢٣ هـ) عن أسئلةِ قَره سِيدي (ت: ٩١٣ هـ) على مِفْتَاح العُلوم - دراسة وتحقيق	م. د. علي حميد سفاح	١٨١	١٩٨
١٤	العتبات النصية في مجموعة متكئا على هدوئي للشاعر فيصل القصيري	م. ملكة عصام ياسين	١٩٩	٢١١
١٥	خطاب المكان في شعر نامق عبد ذيب (الصعود إلى الجمار) انموذجاً	م. م. محمد شاكر محمود أ. م. د. فؤاد مطلب مخلف	٢١٢	٢٢٤
١٦	التضاد السياقي والدلالي في شعر راجح الحليّ (ت: ٦٢٧هـ)	مظهر عبد القادر خلف أ. م. د. رائد عكلة خلف	٢٢٥	٢٣٨
	علم الاجتماع والإنسان			
١٧	الذكاء الاصطناعي وتأثيره على عملية التنمية المستدامة في إقليم كوردستان	أ. م. د. مهدي عباس قادر	٢٣٩	٢٥٥

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة	
			من	الى
١٨	أبعاد التنظيم الاجتماعي في مكافحة المخدرات - دراسة تحليلية	م. د. نور يحيى يوسف	٢٥٦	٢٦٩
١٩	فعالية استخدام قنوات اليوتيوب التعليمية في تعزيز مهارات وقابليات الطلبة العلمية والمعرفية لطلاب السادس العلمي - دراسة اجتماعية ميدانية	م. د. عماد عبيد حمد	٢٧٠	٢٨٨

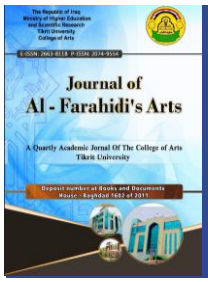

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

خطاب المكان في شـــعر نامق عبد ذيب - (الصعود إلى الجمار) أنموذجاً

[*] م. م. محمد شاكر محمود
[1] أ. م. د. فؤاد مطلب مخلف
[*] قسم الشؤون الإدارية والمالية، جامعة الأنبار
[1] قسم اللغة العربية، كليه الآداب، جامعة الأنبار
[*]، [1] الأنبار، العراق

The Discourse of Place in Poetry of Namiq Abd Al-Dhib – (The Ascent to The Burning Places) As A Model

[*] Asst. Lecturer. Mohammed Shakir Mahmoud
[1] Asst. Prof. Dr. Fouad Mottaleb Makhlef
[*] Department of Administrative and Financial Affairs, University of Anbar
[1] Department of Arabic Language, College of Arts, University of Anbar
[*], [1] Al-Anbar, Iraq

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
26/02/2025	08/04/2025	13/05/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.17.61.15 Vol (17) No (61) May (2025) P (212-224)

الملخص

يركز موضـوع خطاب المكان في شـعر نامق عبد ذيب على ثنائية المكان الحقيقي والمكان المتخيل، وإمكانية تبادل الأدوار بينهما، كما تحاول الدراسـة تقديم صورة عن أشكال المكان وتمثلاته في شعر الشاعر، إذ يظهر المكان على أشـكال وتصـورات عدة من مثل المكان المعادي والمكان الآمن، والمكان الواقعي والمكان الحلم إلى آخر هذه الثنائيات المكانية، كما حاولت هذه الدراسة تقديم ثيمة التذكر الفلكلوري وأثرها في تشـكيل خطاب المكان التي تناولت فيها نزعة التذكر الأسطوري والتذكر الفلكلوري، فيمكن القول أنَّ هذه الدراسة تحاول أن تفيد من مفاهيم الخطاب الحداثية المتعددة التي أنتجتها النظريات النقدية المعاصرة التي نظرت الى الخطاب بعدّه مفهوماً لمصطلح إنساني يؤثر بالنص ويتأثر به على حد سواء.

الكلمات المفتاحية

الخطاب، الهوية، ثنائية الواقعي والمتخيل، المكان، أسـطرة الواقع، ثيمة التذكر

ABSTRACT

The theme of the discourse of place in Namik Abd al-Dhib's poetry focuses on the duality of real and imaginary place, and the possibility of exchanging roles between them. The study also attempts to present an image of the forms of place and its representations in the poet's poetry, as place appears in several forms and perceptions, such as the hostile place and the safe place, the real place and the dream place, and so on. This study also attempts to present the theme of folkloric remembrance and its impact on shaping the discourse of place, in which it addresses the tendency towards mythological remembrance and folkloric remembrance. It can be said that this study attempts to benefit from the multiple concepts of modern discourse produced by contemporary critical theories that viewed discourse as a concept of a human term that affects the text and is affected by it equally.

KEYWORDS

Discourse, Identity, The Duality of The Real and The Imaginary, Place, Mythologizing Reality, The Theme of Remembrance

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

يعود مفهوم الخطاب إلى أصول معرفية قديمة يمكن تعقب آثارها في الفكر والبلاغة الموروثة، وقد برز تطوره ونضجت تحولاته عبر نماذج وحقب متعددة، وذلك بعد أن أجرى عليه الباحثون بفعل تأثير العديد من الدراسات التواصلية والدراسات اللغوية الشكلية وهذا ما أدى به إلى مفهومين ما ورد قديماً، والجدة في الدرس اللغوي المعاصر وهذا المفهومان هما " الأول: أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصداً معيناً. الآخر: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة " [١].

وهذا يعني أن الخطاب قد تناوله الكثير من الباحثين في دراساتهم المعهودة منذ (سوسير) الذي يعني ثنائية اللغة والكلام التي تجريان بمجريات اللسان وهو التأكيد على الإنجاز اللغوي بما يحوي من ألفاظ كلام مباشرة بوصف اللغة هي النظام السابق للخطاب.

ولم يتوقف مفهوم الخطاب إلى هذا الحد فقد نال التعدد والتنوع من خلال تعامله مع النقد الاجتماعي وتجربته مع النص ضمن ضوابط عقلانية ونفسية، ومن خلال أفكار الأسلوبية التي واكبت حركة تطور اللغة الشعرية، وظهرت بعدها البنيوية اللسانية التي كان لها الأثر في حضورها المميز بما أنتجته من تطبيقات نقدية أسفرت عن ولادة منهج نقدي جديد يستوحي أفكار البنيوية وينتهج أسلوبها عرف لاحقاً باسم البنيوية النقدية التي ظلت تقبع تحت مفهوم النص المغلق في تعاملها مع الخطاب، وحتى بعد ظهور النظرية التداولية لم يتخلص الخطاب تماماً من أفكار البنيوية التي ظلت تمارس دورها المؤثر في فهم النص وان كان فهماً مرحلياً يختص بمرحلة من مراحل فهم الخطاب الذي ينطلق من النص مسترشداً بأفكار البنيوية ولكنه لا يبقى حبيس أفكارها؛ بل بالعكس نراه ينطلق من النص وعلاقاته النسقية باتجاه اللغة والمجتمعات اللغوية المسؤولة عن انتاجها وعن العلاقات السياقية التي تنتج عنها. مما يعني أنَّ الخطاب لم يرفض الفكر البنيوي على الرغم من تبنيه لسلسة من التطورات والاختلافات التي نتجت عن عدة تعريفات في مفهوم الخطاب، ومن ثم لو نظرنا إلى مفهومه في المعاجم لوجدنا أنه " مجموع خصوصي لتعابير تتحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الأيديولوجي، ويحدد (بنفنيست) الخطاب في استيعاب اللغة عن الإنسان المتكلم " [٢].

وقد عرف (مجدي وهبة) في كتابه معجم المصطلحات العربية بقوله أنَّ الخطاب / الرسالة (Letter) هو "نص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسل إليه يتضمن عادة أنباء لا تخص سواهما" [٣].

والملاحظ على هذا المعنى الخاص بمفهوم الخطاب أنه معنى ينتمي إلى ما قبل حقبة ما بعد الحداثة التي أعطت لهذا المفهوم أبعاداً جديدة مكنته من قراءة المنجز المعرفي والأدبي للبشرية على حد سواء.

كذلك يمكن أن نجد معنى للخطاب يركز على المستوى اللغوي للمفهوم أكثر من تركيزه على المحتوى النقدي والفكري والحمولة المعرفية التي يكتنز بها المصطلح من جراء مروره بعدة نظريات فلسفية وفنية زودته بإمكانات كبيرة مكنته من خلالها من النفاذ إلى داخل المنظومات المعرفية وقراءتها من الداخل، وذلك مثل ما نجده في معجم اللغة العربية المعاصرة الذي أضاء الجانب اللغوي للمفردة بقوله " خطب، يخطب، خطابة، وتخاطب يتخاطب تخاطباً، فهو مخاطِب والمفعول مخاطَب، وإيصال، توصيل، عنوان، كلام " [٤]، ويتبين مما ورد في أعلاه من المعاجم أنَّ الخطاب لا يتم إلاَّ بوجود الحوار الذي يتطلب توفير مجموعة من العناصر المتطلبة وهي المرسل والمستقبل والرسالة.

أما المعنى الاصطلاحي للخطاب الذي نروم الاشتغال عليه لنتمكن من قراءة عينة مختارة من منجز الشاعر العراقي نامق عبد ذيب، فيمكن القول أنَّ هذه الدراسة تحاول أن تفيد من مفاهيم الخطاب الحداثية المتعددة التي أنتجتها النظريات النقدية المعاصرة التي نظرت الى الخطاب بعدِّه مفهوماً لمصطلح إنساني يؤثر بالنص ويتأثر به على حد سواء، وبالنظر إلى أنَّ الخطاب عند الأسلوبيين هو غيره عند البنيويين وهو غيره عند السيمائيين أو التفكيكيين لذلك يمكن النظر الى مصطلح الخطاب في النقد الغربي المعاصر بعدِّه يسير في " خطين رئيسين يتمثل أولهما في المبحث اللغوي الأسلوبي المعروف بـ "تحليل الخطاب"، والثاني ببعض الاستعمالات في النقد ما بعد البنيوي، خاصة في التاريخانية الجديدة وما يعرف بالدراسات الثقافية " [٥]، وهذا

يعني أنَّ تحليل الخطاب لا ينحصر في النصوص الجمالية فحسب، وإنما يدخل ضمن عدة عناصر منها الإثارة والتشويق ولفت الانتباه مع كسر العناصر الجمالية للمبدع وهو خروجه عن النمط المألوف المعتاد عليه ليكون في حالة من الانحراف اللغوي كما عرفه بعض النقاد بأنه " انحراف عن المعيار الموجود، أو بأنه خروج عن القاعدة اللغوية، أو أنه شكل منحرف عن المعيار " [٦].

وقد أشارت الناقدة (إديث كيرزويل) إلى مصطلح الخطاب بأكثر شمولية من خلال قولها إنّ المصطلح يشير: " إلى الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعا، تسهم به في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه، لتشكل خطابا أوسع، ينطوي على أكثر من نص مفرد. وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة، من أشكال الأداء اللفظي، تنتجها مجموعة من العلاقات، أو يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة " [٧].

وبهذا فإن مصطلح الخطاب يكون قائماً على أساس سلسلة من التناسق والترابط لأداء وظيفة أو غرضٍ ما، هذا وقد يطلق الخطاب على عدة علاقات زمانية أو مكانية أو فنية من خلال ارتباط كل علاقة بنصٍ ما، أو عدة نصوص شاملة.

وعليه فإنَّ الشاعر نامق عبد ذيب قد تعدد في أشكال خطاب المكان من حيث إيجاد علاقة إيجابية بينه وبين القارئ مرة، ومرة أخرى حرصه الشديد على أحكام وقوانين نصوصه من أجل نظرة قارئ مجهول لا يستطيع معرفة الخطاب بالاستعمال العادي، وهو ما أمتاز به الشاعر بخطاب نصوصه ونقلها من " درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه " [٨]، وأعني هنا على وجه التحديد انتقال النصوص من الصورة المألوفة إلى عبقرية اللغة التي تخرق كل القوانين بما يحدث لدى القارئ من هزة أو صدمة بين كل نص ، لذلك تقترب " كتابة المكان في فاعلية المصطلح من نص الكتابة أو النص المكتوب – الذي يقابل بحسب تصورات رولان بارت نص القراءة أو النص المقروء – لما تتسم به من سمات ما بعد حداثية يدخل فيها كل من الكاتب والقارئ في عملية إنتاج مشتركة تكون معها كل قراءة كتابة جديدة " [٩].

المبحث الأول:

أنواع المكان:

يتطرق هذا المبحث إلى أنواع المكان التي تظهر في مجموعة (الصعود إلى الجمار) هذه المجموعة الشعرية الأخيرة من حيث الصدور للشاعر العراقي نامق عبد ذيب الذي يتميز بخطه الشعري الذي يعتمد جماليات قصيدة النثر في كتابته الشعرية، وقد لاحظنا أنَّ المكان في هذه المجموعة يظهر على شكل ثنائياتٍ ضدية يمكن من خلالها الوقوف على الخطاب الذي يستتر خلفها بعدّه منتجاً لها ومسؤولاً عنها بالقدر نفسه الذي يكون هو نفسه منتجاً من قبلها ومسؤولاً منها، وسنختار ثنائية ضدية؛ لتسليط الضوء على دور الخطاب في انتاجها، وهي ثنائية المكان الحقيقي والمكان المتخيل.

وسوف أتناول هذه الثنائية لتكون موضوع الصفحات القادمة وهي:

ثنائية المكان الحقيقي والمكان المتخيل:

يميل الشاعر إلى تأثيث لحظته الشعرية من خلال اختيار المكان الذي سيشهد الحدث وهذا الميل ليس جديداً على الشعر ولا يختص به شاعرٌ دون آخر؛ فالمكان يعني " تدوين التاريخ الإنساني، والمكان يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش، للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح، للتراكيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني " [١٠]؛ بل يمكن القول أنَّ المكان بعدّه وعاءً للأحداث كان حاضراً في جميع الأعمال الشعرية القديمة والحديثةِ والعربية والعالميةِ على حدٍ سواء، غير أن ما يتميز به الشاعر نامق عبد ذيب هو قدرته على تمثيل الخطاب الذي يقبع خلف مكانه الشعري الذي يؤثثه بعناية فائقة، يقول نامق عبد ذيب في قصيدة **(الرمادي نزعت التقاويم عن الحائط)**:

"الرمادي بلا يوميات

نزعتِ التقاويم عن الحائط خائفةً عليها من الأيام

فالقذائف بلا ذاكرة هي فقط تسجّلُ أثر الدمِ على الثياب" [١١].

ففي هذا المقطع يحضر المكان الواقعي والمتخيل في الوقت نفسه في ثنائيةٍ يصيغها الشاعر نامق عبد ذيب؛ ليشكل من خلالها خطاباً يدينُ العنف والقسوة التي انتجتها الحروب والتي شهدتها هذه المدينة (الرمادي)، فالرمادي المكان هو بلا حدث على عكس كل الأماكن التي يرتبها المنطق فتكون مسؤولةً عن احتواء الاحداث واليوميات بعدّها مكاناً يشكل وعاءً للحدث منفعلاً به وفاعلاً له في كثير من الأحيان، ولكنّ الرمادي المتخيلة تحاول من خلال وقوعها طرفاً في ثنائية الواقعي والمتخيل أن ترسم مقدار المسافة الشاسعة بين المتخيل الذي لم يعد بالإمكان تجسده بسبب آلة الحروب، وبين الواقعي الذي نشبت فيه نيران الحروب فشوهت شكله وأيامه وذاكرته، لذلك فأنَّ قصيدة (الرمادي نزعت التقاويم عن الحائط) هي قصيدة يروي فيها الشاعر حكايات المدينة، الذي يبين حجم المأساة وهو " يزيح التقاويم وينزعها فيكشف الشفرة السيمائية لما سيجري وجرى، من كشف لمآسي اللحظة الزمنية التي كانت غاية في التنوع بين ماضٍ وحاضر، من حزن وضياع وخيبة، ففي الحاضر نجد جحافل الخراتيت تمتد إلى معظم القصائد " [١٢]، لقد كانت بنية المكان تحمل لحظة الخوف والضياع وفي نفس الوقت الأمل معاً رغم أنّ كل الضحايا هم الأهل والمكان.

لقد أخذ الاستهلال يتنوع في قصائد الشاعر بين موضع وآخر من خلال ظهور مشاهد الخراب والأمل وهي تعبير عن الثنائيات الضدية التي كانت ميزة مهمة في هذه المجموعة الشعرية التي حملت الهزيمة والضياع، فقد كان الاستهلال يروي حكايات المدينة كما في السرد الروائي لكن جاءت تلك الحكايات بلغة شعرية فاقت الجمال، يقول في استهلال بعض قصائده:

"الوحوش وهي تطلق أصواتها

تأخذ معها لون الصباح

ولا يبقى في الفم سوى طعم الزجاج المتخثر" [١٣].

بهذا المشهد الموحش الذي تخيله الشاعر بأنَّ الوحوش ستأخذ كل ألوان صباحه في المدينة التي كان يعيش فيها، وهو مشهد يحمل المصائب التي تنتج دراما من المأساة والخراب، فالمتخيل الذي كان يرعب الشاعر بأنَّ الوحوش قد أصبحت كلها تطلق الأصوات من الرصاص والقذائف والمدافع والصواريخ والضرب والقتل؛ ليكون الصباح مشوهاً بكل هذا الاضطراب والخوف والقلق الذي لم يبقِ شيئاً في المدينة سوى "طعم الزجاج المتخثر" وهي جملة ابتكارية مجازية من قبل الشاعر، وهو يتأمل أنَّ كل هذه الصور المزدحمة بالخراب والانكسارات والضياع قد حلت في روحه الحية بتعبيره المجازي الذي خلقه من خلال " طعم الزجاج المتخثر " وهو مقاومة كل هؤلاء شعراً الذين حولوا حياته إلى أحلامٍ ضائعة ومراسيم رصاص اخترقت وجوده بطعم الزجاج المتخثر، ويمكن القول أن إطلاق صفة التخثر على الزجاج هو تعبير عن اضطراب الشاعر و خوفه وقلقه، فحتى الزجاج قد أصبح يجسد حالة من الرعب يلامس الرصاص الذي يتخفى في الزجاج نفسه مع إبقاء بصيص من الأمل من خلال ما افتتح أولى صفحات مجموعته الشعرية بقوله " **ما زلتُ محدقاً أترقبُ العودة للديار** " [١٤] ، وهذه الصور المجازية المعقدة هي التي تخلق صوراً جمالية.

يقول نامق عبد ذيب في موضع آخر من القصيدة نفسها:

"الصدأ في القلب

والثعالب الغريبة تجوس الحقول" [١٥].

ولنلاحظ حضور ثنائية المتخيل والواقعي في هذا المقطع على نحو واحد، فجملة الصدأ في القلب هي جملةٌ تعتمد على المجاز؛ لأنَّ القلب ليس معدناً حتى يصدأ كما أن الثعالب الغريبة التي جعلها الشاعر تجوس في الحقول تحاول أن تنحى منحىً واقعياً، غير أنَّ الشاعر يريد أن يقول من خلال هذا المقطع معتمداً على ثنائية المتخيل والواقعي بأنَّ الرمادي المكان يرفض الآخر الغريب الذي رمز له بالثعالب ومن المعروف بأن الثعالب في

السردية العربية دائماً ما ضمنت معاني مثل الغدر، والمكر والخديعة، وفي كثير من أدبيات الشعراء تم تضمين معنى الغدر والمكر في شخصية الثعلب، ويمكن الرجوع الى شعرية عصر النهضة التي تخبرنا بامتداد تلازم مضمون المكر والخداع بشخصية هذا الحيوان الماكر، لذلك يقول الشاعر (أحمد شوقي) في قصيدته (الثعلب والديك):

برز الثعلبُ يوماً في شعار الواعظينا
فمشى في الأرض يهذي ويسُب الماكرينا
(....) مخطئٌ من ظن يوماً أنَّ للثعلب دينا (١٦).

إذ يرسمُ أحمد شوقي شخصية الثعلب محملاً إياها حمولةً معنويةً ترتكز على المكر والخداع والغدر والنفاق وكل هذه الصفات التي يتصف بها الشخص الماكر المخادع وإذا تتبعنا عميقاً في السردية العربية، فسنجد أكثر من دليل على ارتباط الغدر والمكر بشخصية هذا الحيوان، ولنا في النماذج السردية التي وردت في كتاب (كليلة ودمنة) أكبر دليل على هذا القول كما جاء في بابها الخامس عشر الحمامة والثعلب ومالك الحزين، إذ يعمد الثعلب على خداع مالك الحزين انتقاماً منه بسبب تعليمه الطير خطة للنجاة بأبنائه، فيبادره بالسؤال حول قدرته على وضع رأسه تحت جنحيه ويظل يناوره قائلاً " ... فأرني كيفَ تصنعُ: فأدخلَ الطَّائرُ رأسهُ تَحتَ جناحِهِ فوثبَ عليه الثعلب مكانه. فأخذهُ فهمزهُ هَمْزَةً دَقَّتْ عنقهُ " (١٧). ومن خلال هذه الأدبيات العربية والعالمية يتبين لنا استمداد رمزية الغدر التي التصقت بالثعلب والتي استطاع الشاعر نامق عبد ذيب توظيفها بنجاح في خطاب المكان.

إنَّ المكان المتخيل الذي يحتفظ به الشاعر في ذاكرته يرفض الغريب ليس لغرابته فقط، وإنما لاقترانه دائماً بالخوف والاخافة والمكر والرعب والاستيلاء؛ لذلك نرى الشاعر وفي أكثر من مناسبة في هذه القصيدة يحاول أن يدين الغرباء من خلال إدخالهم في سرديات تعتمد مرة على المجازات كما مر بنا آنفاً، وتعتمد مرةً أخرى على الممارسات الثقافية الفلكلورية القديمة التي حاول الشاعر من خلالها إدانة الغرابة التي تخرق ألفة مشهد المدينة، يقول نامق عبد ذيب:

" قلتُ لها هذا ليس كمأً
هذه عبوات ناسفة لصيد البراري
ولكي تصدّقي رُشّي ملحاً لكي يتزحلقَ الغرباء" (١٨).

إنَّ الشاعر هنا يربط بين شخصية الغريب وبين الكائنات الماورائية الخبيثة والشريرة التي تحفل بالتحذير منها الميثولوجيا العراقية القديمة؛ لذلك فأنَّ مشهد رش الملح في هذا المقطع هو مشهد ينتمي الى ممارسة ثقافية فلكلورية قديمة يمارسها العراقيون منذ القدم لطرد الشر عن البيوت؛ لذلك تشير رمزية رش الملح إلى " أنَّ السومريين أول من استخدم الملح في اصطلاح أدبي مجاز تم فيه اختصار مشهد كبير من الواقعية... أما استخدامه كرمزية في السلوك الاجتماعي الشعبي فقد كانوا قديماً يضعون الملح في حذاء الشخص غير المرحب في قدومه وتسريع مغادرته وعدم رجوعه مجدداً " (١٩). إنَّ هذا المعنى مرتبط بالمجتمع اللغوي الذي انتجه كما تقرر ذلك الدراسات السيمائية المعاصرة، وهذا ما يجعلنا نشدد أكثر على فاعلية خطاب المكان في صناعة المشهد الشعري في شعر نامق عبد ذيب؛ لأنَّ الشاعر هنا يغرف من ذاكرة شعبية جماعية كان للمكان دور فاعل في تشكيل وعيها الأمر الذي قد لا ينطبق بالضرورة على أي مكان آخر في بقعة أخرى مختلفة من هذا العالم.

وتستمر مشاهد الخراب التي يصورها الشاعر من زاوية نظره لما حلَّ في المدينة من نزوح واغتراب الهوية الذي شكّل مأساة للشاعر لا سيما وهو يصور مدينته (الرمادي) بقلبه الرائي رغم نزوحه في بلاد الغربة، يقول في قصيدة (رسائل المدينة المحترقة):

"الصحراء هذه المرة
بلا أفق
تنام خائفةً في حضن الطفل" (٢٠).

فهو يرى أنَّ الرمادي لم يبقَ فيها أي شـيء ، فقد انطفأت تماماً لما حلَّ فيها من النزوح والغربة والقتل والهدم وهي لحظة واقعية مثّلها مثل غياب الشـمس عن مدينته؛ ليصـل إلى أفق تصـويره المتخيل بأنَّ حتى الصحراء التي لا يتجول فيها الناس عادة قد أصبحت خائفة من الرعب والوحوش التي تفززها كل يوم، وصارت تبحث عن ملجأٍ يحتويها، وقد صـور الشـاعر الصـحراء بعدّها صـورة تختزل هوية المدينة فهو لم يجد أحداً يحتويها أو يضـم هويتها التي تشـتتت بين بلدان العالم المتفرقة لتكون النتيجة التي يريد أن يقول من خلالها بأنَّ الصحراء لا أحد يحتضنها غير نفسها؛ لذلك عبّر عن احتضان الصحراء بأنها تنام خائفة في حضن الطفل وهنا تعبير يدل على لحظة من القوة والأمل والشـموخ الذي يراه الشـاعر بأنَّ مدينته تبقى هي رمز الأمان والسـلام من خلال ما صـوره بمشـهد حضـن الطفل الذي يعني هو المدينة وهي تحتضـن نفسـها، وقد يتمثل ذلك البعد في " حقيقة أنّ الخطابات تتبادل عنصـر التأثير والتأثر بين بعضـها البعض. يحدث ذلك مهما تباعدت منطلقاتها الفكرية وتناقضت آلياتها التعبيرية والأسلوبية... تتبادل الخطابات من خلال تصارعها مع بعضها البعض" [٢١].

إنَّ المفارقة هي ملمح أسـلوبي بارز في معظم نصـوص الشـاعر نامق عبد ذيب وهي هنا أيضـا تبرز على نحو لافت ومميز لتشـكل بروزاً مكانياً كبيراً يجمعُ بين عمق الصحراء وامتدادها الشـاسـع وحجمها الكبير وليلها البهي وهويتها المخيفة كل ذلك يجمعه في حضـن الطفل بكل صـغر حجمه وبراءته ووداعته وعدم قدرته على حل لغز الحروب. إن المفارقة في هذا المقطع تجمع بين الخائف والمخيف في لقطة واحدة.

ورغم ثيمة الخراب التي تظهر في أحيانٍ كثيرة معبراً عنها في مجموعة الشـاعر فإنّ الشـاعر يكشـف عن لحظات من اضطراب ذاته من خلال التنافرات التي تربط بين خطاب الاغتراب والانكسـار مرة، وبين خطاب آخر يصور لحظات الأمل في وعيه وعلى دكة الوجود، يقول في قصيدته التي تحمل عنوان (**الشاعر**):

"لم يكن الوردُ حين كنتَ
كان فكرةً تتجولُ في أحلامكَ
وحين استيقظتَ ذلك الفجرَ
منحتهُ جذورهُ واختفيتَ في التّويجات" [٢٢].

إنَّ الشـاعر يركز في خطابه على تصـوير لحظة المكان السـحرية تلك اللحظة التي تجمع بين الملموس بحضـوره الواقعي (الوردة) وبين معناه المتخيل الذي يحلق عالياً في النفوس من خلال اعتماده على الأدبيات الضـاربة في عمق الثقافة العربية والعالمية وعلى السـرديات الثقافية التي يقف خلف صـناعتها المجتمع اللغوي الذي يعمل من خلال ميكانزيمات تعتمد الوعي الجمعي والتراكمات الثقافية على صـناعة الرموز الإنسـانية والايقونات التي يسـتطيع تفكيك شـيفراتها علم العلامات. إنَّ ثنائية الواقعي والمتخيل هي إحدى الثنائيات الفاعلة والعاملة بقوة في بناء خطاب المكان عند الشـاعر نامق عبد ذيب، وهو في جميع عوالمه الشـعرية يظل يعتمد على هذه الثنائية في أكثر مواضـعه الشـعرية تجريداً وأكثرها تمنعاً على الإمسـاك بها وأكثرها قدرة على الانعتاق، ليقدم مشـاهد أخرى تتنافر وتتغلب على دراما المأسـاة والخيبات من خلال منح ذاته شـيئاً من الأمل رغم الانكسار بقوله من نفس القصيدة:

"ولكنك حين أشرت إلى السماء
ظلّ شيءٌ من أثر يديكَ عليها
فكان الهلال" [٢٣]

وهنا خلق الشـاعر ثنائية ضـدية بين الواقعي والمتخيل معتمداً على رمزية السـماء بالنسـبة للمعجم الشـعري، فالسـماء بالنسـبة للشـاعر هي تجسـيد للمعاني المحلقة والنوايا الخفية التي تختبئ خلف السـحاب بانتظار التحقق في يوم ما، إنَّ هذا التصـوير الذي يحفل به خطاب المكان الشـعري يدل على الأمل من خلال فكره الذي يصـور أنّ الهلال هو تعبير مجازي يعبر عن المدينة التي يراها أنها سـتكون بعد كل هذا الخراب والاندثار والاغتراب رمزاً للعودة الى البيوت بيقينه المطلق الذي شـكله من بين ثنيات هذه الصـور الجمالية والمجازية المعقدة.

المبحث الثاني:

ثيمة التذكر و أثرها في تشكيل خطاب المكان:

نحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على تأثير ثيمة التذكر على تشكيل خطاب المكان عند الشاعر نامق عبد ذيب، فمن المعلوم أنَّ الشاعر أي شاعر يعتمد في بناء موضوعه الشعري على وقائع ومعلومات ووثائق يعجنها جميعاً ويدخلها في مصهره الإبداعي لينتج مركباً جديداً لا يستند من جهة ما إلى هذه الوقائع والوثائق والمعلومات التي أخذها من هذا العالم وأن كان هو مختلفٌ تماماً عنها في الإداء والهوية والكينونة.

إنَّ الشاعر نامق عبد ذيب حينما يحاول صياغة هذا العالم فأنه يلجأ إلى واحدة من أهم المحركات الشعرية لديه ألا وهي ثيمة التذكر، وهذا راجعٌ إلى أنَّ الإنسان لا يستطيعُ الإفلات من التاريخ؛ لأنه وكما يقول: هيدغر فأنَّ " الإنسان هو كائن تاريخي بامتياز" [٢٤]. فالتاريخ يحضر فينا جميعاً في كثير من تفاصيل حياتنا اليومية المعيشة أنه يحضر في أسمائنا وفي أسماء أبائنا وأماهتنا وفي أسماء مدننا وفي أزيائنا وسلوكنا البشري وعلاقتنا الإنسانية جمعاء بحيث أننا نستطيع القول أنَّ الإنسان لا وجود حقيقياً له من غير حضور التاريخ.

ومن هنا تأتي أهمية ثيمة التذكر في شعر نامق عبد ذيب فالتذكر يؤدي دوراً إيديولوجيا وجمالياً في تشكيل خطاب المكان الشعري، وهذا الحضور الإيديولوجي للتاريخ في بنية المكان الشعري لا يأتي بمعزل عن الجانب الجمالي ومراعاة الخصوصية الأدبية والتجربة الشعرية للشاعر المبدع، فالتاريخ لا يحضر بطريقة مستنسخة مكرورة كما هو في بطون الكتب أو كما هو على شفاه الروايات، ولكنه يحضر في خطاب المكان عند الشاعر نامق عبد ذيب وقد تشكل بمجموعة من الرؤى والتجارب للشخصية التي عاشها واختبرها الشاعر ليتلون به التاريخ ولتتضمخ به الوقائع وهذا ما سوف نحاول أن نرصده في الأوراق التالية من هذا المبحث.

١. نزعة التذكر الأسطوري:

واحدةٌ من أهم ثيمات التذكر التي يلجأ إليها الشاعر نامق عبد ذيب هي ثيمة التذكر الأسطوري ولا أقصد بالتذكر الأسطوري ذلك المعنى الحرفي للأسطورة، ولكني أقصد بها نزعة الشاعر التي تميل إلى أسطرة كل ما يتصل بها من ذكريات، وفي تلك اللحظة نشاهد كيف أنَّ ثيمة التذكر تقول الواقعي بملامح الأسطوري أو تتحدث عن الأساطير بثياب واقعية، يقول نامق عبد ذيب في قصيدة (**أحلامي هواء في نوم**):

"حين استيقظ تأتي أحلامُ الليلةِ السابقة
أعدُّ لها شايَ الصباح المبكّر
هي لا تتركني استيقظُ متأخراً
أقدّم لها قدحاً كبيراً بسكّره القليل
هي مثلي لا تحبه حلواً
أجلسُ أرقبُ طريقة احتسائها
رشفةً رشفةً" [٢٥].

إنَّ الشاعر في هذه القصيدة يأسطر الأحلام وذلك حين يمنح قصتها شيئاً من الأساطير فهو يتحدث عن أحلام (واعية)، أحلام (حقيقية)، أحلام تسلك سلوك الأحياء مع أنها غير عالمهم. إنَّ الشاعر حينما يلجأ إلى أسطرة الأحلام فأنه يحاول من خلال ذلك الفعل أن يمنح ثيمة التذكر بعداً غرائبياً في محاولة منه لاستقطاب القارئ الذي تربكه عملية تبادل الأدوار بين الحالم واحلامه؛ لذلك فإنَّ أحلام الشاعر نامق عبد ذيب لم تتوقف على الخيال، والتنبؤات، والتهيؤات، والأوهام، والابداع، وإنما هي أحلام حقيقية عبّر عنها من خلال ما يغرف يومياً من ذاته بطريقة " ليست مفهوماً مثالياً، ولا هي فكرة أو مفهوم. الأسطورة هي الحياة ذاتها، وبالنسبة للذات الأسطورية هي حياة حقيقية، مع كل ما فيها من تفاصيل يومية واقعية " [٢٦].

ومثل ذلك قصيدةُ (**صورة الوحش**) إذ يلجأ الشاعر إلى استعمال صورة الوحش لكي ينزلق من خلالها إلى تصوير المسخ الذي يحيط به وهو لذلك تراه يستعير أسماءً تاريخية من جهة، وأسطورية من جهةٍ أخرى؛ لتضيء صفات الوحش ولتؤكد نزعة الأسطرة في القصيدة، يقول نامق عبد ذيب مخاطبا الوحش:

"أنت مجردُ مسخٍ قديم
الملائكة تشيح بأجنحتها عنه
وآشوربانيبال غاضبٌ
أيوبُ يضربُ برجليهِ
وعشتار تصبُّ عليكَ لعناتها
بينما كهرمانة تدلق الزيت في الجرار
أيها المختبئ في جحور اللعنات" (٢٧).

في قصيدة (**تلك المدينة البعيدة**) يمنح الشاعر مدينته بعداً أسطورياً عميقاً عن طريق مخاطبتها لثيمة التذكر المستيقظة ومن خلال منحها -المدينة- ملامح أسطورية، فهي مدينة تضرب في العميق جداً وتنتشر في الأجواء انتشاراً واسعاً جداً وكأنها كائنٌ لا تحده الحدود. وهو في كل ذلك يحاول الإبقاء على صوت التذكر عالياً حتى وهو يأسطر تلك المدينة.

"منذ ما يقارب دمعة
و أنا أحاول رؤيتها
سرقتها الغربانُ من الحقل
لم يبق منها سوى موجةٍ
من نهر
سوى نهرٍ
من قصب
سوى قصبٍ من ثقوب
سوى ثقوبٍ تفتح في القلب
نو افذ لبكاء الأبد" (٢٨).

إنَّ هذه القصيدة كلها عبارة عن لحظة تذكر يتذكر من خلالها الشاعر مدينته التي يفتقدها منذ ما يقارب ما لا يعد من الأوقات؛ لذلك يستعير مقياس الدمعة لكي يقيس عملية البعد بينه وبين المدينة المفقودة، وهو هنا يتناص مع صورة آدم النبي وهو يفتقد مكانه الأول (فردوسه المفقود)، وهي أسطورة " عرضتها كثير من النصوص التاريخية، تتحدث عن الجنة، في المفهوم التوراتي والمسيحي والإسلامي، وتجسد هذه قصة آدم وحواء وارتكابهما للخطيئة بأكلهما من الثمرة المحرمة، والتي أدت إلى خروجهما من الجنة ونزولهما الأرض" (٢٩)، وكأن الحنين إلى البدايات صفة دائمة ولازمة ومرتبطة ودالة على النوع الإنساني بشكل عام.

٢. التذكر الفلكلوري:

إنَّ الثيمة عبر الفلكلور هي عادة مكتسبة لدى أكثر الشعراء والأدباء والفنانين بعدَّها تراثاً مكتسباً من الطبيعة الثقافية المستوحاة من العادات والتقاليد والآداب والفنون الشعبية الموروثة من جيلٍ إلى جيل، فجميع الأعمال الشعرية والأدبية والفنية صادرة عن تجارب ثقافة شعبٍ ما تعكس مرآة الحياة الشعبية، والشاعر نامق عبد ذيب يأتي في هذا السياق ليستوحي الحكايات الشعبية من مدينته -الرمادي- بعدّها المرجع الثقافي لشعره.

فقد يعود الشاعر نامق عبد ذيب إلى تذكر الحكايات الشعبية المليئة بالقصص التي تعبّر عن مشاهد الحياة اليومية والأحداث التاريخية والمشاعر الشخصية والمناسبات؛ بلحاظ أن الفلكلور هو جزء مهم من الهوية الثقافية للمجتمع، ويعكس قيمه وتقاليده ومعتقداته. كما أنه يساعد في الحفاظ على الذاكرة التاريخية للمجتمع وتوثيقها، ويعد وليم جون تومز W.J. Thoms هو أول من صاغ مصطلح الفلكلور بعد أن اقترح أنَّ هذا الاصطلاح يدل على " دراسة العادات المأثورة والمعتقدات، وكذلك ما كان معروفاً حتى ذلك الوقت -بشكل

غامض- بالآثار الشعبية القديمة " [٣٠]. وهذا ما سوف اتناوله في الصفحات القادمة التي تعبّر عن الأدب المحلي والحكايات الشعبية والقصص التي تناولها الشاعر نامق عبد ذيب في مجموعته الأخيرة الصعود إلى الجمار.

يقول نامق عبد ذيب في قصيدة (**القصيدة الشعبية**) التي تتكون من تسعة وخمسين مقطعاً:

"أذلك رغيفُ خبزٍ أيتها الجدّةُ جسومة
أم أحلامُنا الدائرية أخذتنا في رحلةٍ لا تنتهي
ما زلنا صغاراً أيتها الجدّة
حرامٌ أن نموت
ونحن لم نشبع من طعم الخبز بعد" [٣١].

إنَّ الشاعر نامق عبد ذيب يستذكر لحظاته الأولى التي عاشها ويغرفها بذاكرة الرمادي القديمة، فهو يخاطب من خلال (رغيف الخبز) الذي عاد به إلى ذكريات مضت بوصف شخصية الجدة (جسومة) التي تعني له أحلامه القديمة وهو يعود إليها لكن بأحلام لم تعد، فالذكريات التي مرت لم تعد راجعة، رغم أنَّ الشاعر نامق عبد ذيب يغوص في مهامه الحكايات القديمة ويستحضرها بذاكرة معاصرة إلاَّ أنَّ العمر أخذ غير مجراه، فهو يتمنى أن تبقى هذه الأحلام من خلال تأكيده بقوله (حرامٌ أن نموت)، أي يريد أن يعيش اللحظات الأولى بكل أحلامها ونكهاتها، والدليل صورة رغيف الخبز الذي يستحضره الشاعر بين الماضي وأحلامه التي لا حصر لها، وبين الحاضر الذي لم يعد له أي نكهة بقوله: (لم نشبع من طعم الخبز بعد)، ولكن تكمن خلف " كلمة خطاب في حالات عديدة الفكرة العامة المتمثلة في أنَّ اللغة مهيكلة بحسب أنماط مختلفة تخضع لها الأقوال البشرية عند المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة " [٣٢]. وهذا يعود إلى إنَّ تحليل الخطاب يخضع لعديد من تحليل الأنماط السياسية والتاريخية وغيرها.

يقول نامق عبد ذيب من نفس القصيدة:

"رحمك الله يا نجم أبو الطوابع
أما كنتَ تتوقعُ ما سيحدثُ لنا
كان عليك أن تلصقَ بنا طوابعكَ الواحدَ بعد الآخر
وترسلنا مرزومينَ بطردٍ إلى آخر الدنيا
لماذا لم تفعلها أيها الحاج!؟" [٣٣].

ما زال الشاعر يستذكر أيامه ويجر حسراته من خلال شخصية نجم أبو الطوابع الذي كان يلصق لهم الطوابع على كل رسالة عاشق أو ظرف قصيدة، غير أنَّ الشاعر نامق عبد ذيب استحضر هذه الحكاية من خلال نزوحه عن مدينته وبعده عن داره، فهو يتمنى أن يكون نجم أبو الطوابع حياً ليطبع لهم طابع الموت الأخير، ولا يرى ما رأته عيناه من الأحداث التي مرت على مدينته من النزوح والقتل والتفجير والنهب، ليصل به الحال إلى إعادة ذكرياته الأولى وربطها مع الحاضر رغم ألمه وتشتت هويته التي أصبحت ممزقة على طول امتداد خارطة الوطن العربي، فهو يؤكد من خلال تمزيق هويته على أمر النزوح الذي عاد به إلى حكايات وقصص وأماكن الرمادي القديمة، إذ يقول:

"المدينة التي لا يرتاد رجالها إلاّ مقاهي الإسكندرونة
ووهران وميسلون
ولا يأكلون إلاَّ في مطعم بورسعيد
أكانوا يعرفون بأنهم بعد أربعين عاماً
سيتوزعون في المنافي
أكانت تلك الأسماءُ نذير نزوحٍ
ومعارك؟" [٣٤].

إنها حكايات يستمد صورها ومشاهدها بذاكرة لم تنطفأ شعلتها، إنما بقيت متقدة في ذاكرته، فهو يغرف كل هذه الحكايات الشعبية بطريقة حكواتي ويسردها بصورة شاعر مستنفر عن كل لحظة غابت وكل لحظة أعادت له شعلة الذكريات، فذكر الأماكن مثل (الإسكندرونة، ووهران، وميسلون، وطعم بورسعيد) هي أماكن ظلت لصيقة في ذاكرته -ذاكرة الرمادي- التي استعادها من خلال نزوحه عن مدينته إلى بلد آخر وهو يستحضر شارعٍ ما أو مكان ما أو مطعمٍ ما جعله يعيد تلك الأماكن إلى نزوحه البعيد، فالشاعر نامق عبد ذيب " ينظر إلى المدينة بعدّها أمه وأرشيف حياته ومنبع ذكرياته لذلك نراه يحدثنا عنها في اغلب القصائد غارفا من تاريخ المدينة وتاريخه الشخصي أكثر مشاهد الحب والحرب والأمل والألم مستدعيا لقطات تنتمي إلى عالم الطفولة البريء، عالم الغبش الكوني حيث كل الأشياء تمارس دورها لأول مرة " [٣٥].

إنَّ الشاعر نامق عبد ذيب ينجح في تشكيل خطاب المكان من خلال ثيمة التذكر الفلكلوري معتمداً على ذاكرته الشخصية التي يستدعيها دائماً ليرمم ما أصابه جدار الذكريات من شروخٍ تضخمت بفعل عامل الزمن والأحداث العصيبة التي شكلت ملامح قاسية للمكان والزمان والحدث.

إنَّ الشاعر نامق عبد ذيب وهو يلجأ إلى الاستعانة بالفلكلور إنما يفعل ذلك إيماناً منه بأنّ المكان الذي حوى أحداثاً وذكرياتٍ أصبح لها ندوباً في الذاكرة الشخصية والجمعية للشاعر والمجتمع على حدٍ سواء، إنما ينظرُ إلى المكان بعدّه فاعلاً في الأحداث من جهة، ومفعولا به من جهة أخرى لأنَّ الخطاب الثقافي – والخطاب الشعري جزء منه – إنما يتشكل بطريقة الذهاب والإياب مؤثرا ومتأثرا بالخطاب الذي ينتجه فيؤثر به على الإنسان ويتأثر بالخطاب المرتجع من الإنسان بعدّه ذاتاً واعية تدرك الأحداث بوصفها خطابات مسؤولٌ هو عنها بالقدر نفسه الذي يكون هو مساءل منها.

لقد حاولت هذه الدراسة أن تجيب على سؤال يتعلق بطبيعة تأثر الشعر بخطاب المكان وطبيعة تأثر المكان بالخطاب الشعري الذي يحيط به عبر ثيمة التذكر الأسطوري من جهة، والفلكلوري من جهة أخرى.

الخاتمة وأهم النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تتعلق بطبيعة الموضوع المدروس، وفيما يلي أبرز هذه النتائج:

١. استطاع الشاعر نامق عبد ذيب أن يضيء خطاب المكان عن طريق لجوءه إلى ثنائية جذرية استطاع من خلالها الوقوف على حقيقة التنوع في الخطاب الشعري المتعلق بالمكان والذي ينقسم بحسب هذه الثنائية إلى المكان الواقعي والمكان المتخيل.

٢. لقد كان للخطاب أهمية بارزة في تشكيل الوعي الشعري لدى الشاعر نامق عبد ذيب الذي كان بدوره فاعلا في الخطاب ومنفعلا به.

٣. يعد المكان واحداً من أهم المفاصل الرئيسة التي تتحكم في صناعة الخطاب؛ لأنَّ المكان في شعر نامق عبد ذيب ليس مجرد وعاء يحتوي مجموعة من الأحداث، ولكنه في كثير من الأحيان يتم تصويره بعدّه شخصية رئيسة تساهم في صناعة الحدث ولا تكتفي بمجرد احتوائه.

٤. يعد النص المكتوب بالاعتماد على ثيمة التذكر واحدة من النصوص التي تنجح بشكل واضح في تصوير فاعلية خطاب المكان الذي يعكس ثيمة التذكر بنوعيه الأسطوري والفلكلوري.

٥. في سياق صناعة الخطاب الشعري للمكان كثيراً ما كان الشاعر نامق عبد ذيب يلجأ إلى أسطرة المكان في محاولة منه لأحداث اختراق ثقافي وإنساني لخطاب المكان الذي يتكون عبر مجموعة من المفاهيم الثقافية التي يكون المجتمع مسؤولاً عنها علاوة على مسؤولية الفرد الوعي أيضا.

الهوامش:

(١) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، كنوز المعرفة، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ط: ٢، ٧٣.

(٢) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ط: ١، ٨٣.

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ط: ٢، ١٥٩.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ط: ١، مج ١، ٦٥٩.

(٥) دليل الناقد الأدبي: د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م، ط: ٣، ١٥٥.

(٦) علم اللغة والدراسات الأدبية: برند شبلنر، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار الفنية – الرياض، ١٩٨٧م، ط: ١، ٦١.

(٧) عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو: أديث كيرزويل، ترجمة: د. جابر عصفور، منشورات آفاق عربية- بغداد، ١٩٨٥م، ط: ١، ٢٦٩.

(٨) الأسلوبية والأسلوب: د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب – ليبيا، ١٩٧٧م، ط: ١، ٩٨.

(٩) المكان العراقي (جدل الكتابة والتجربة): لؤي حمزة عباس، دراسات عراقية، ٢٠٠٩م، ط: ١، ١٧-١٨.

(١٠) إشكالية المكان في النص الأدبي: ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ١٩٨٦، ط: ١، ١٥.

(١١) الصعود إلى الجمار: نامق عبد ذيب، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق- بغداد، ٢٠٢٣م، ط: ١، ١٦.

(١٢) أقصى ما يمكن من الغربة قراءة في مجموعة "الصعود إلى الجمار" للشاعر نامق عبد ذيب: د. حسين حمزة الجبوري، جريدة الاتحاد الثقافي، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ع:٧٢، ٢٠٢٣م، ٤.

(١٣) الصعود إلى الجمار: ١٦.

(١٤) المصدر نفسه: ٧.

(١٥) المصدر نفسه: ١٧.

(١٦) الشوقيات (شعر المرحوم أحمد شوقي): الجزء الرابع متفرقات في السياسة والاجتماع، دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٩م، ط: ٣، ١٠٧.

(١٧) كليلة ودمنة: الفيلسوف الهندي (بيدبا)، تعريب: عبد الله بن المقفع، المكتبة الأموية- دمشق، ١٨٨٣هـ- ١٩٦٣م، ط: ١٧، ٣٥٧.

(١٨) الصعود إلى الجمار: ١٧.

(١٩) رمزية الملح في تراث العراق: بهاء زهير أحمد، جريدة الصباح- بغداد، ع: ٥٧٢٠، ٢٠٢٣م، ١٧.

(٢٠) الصعود إلى الجمار: ٢٠

(٢١) الخطاب والتأويل: نصر حامد أبو زيد، المركز القافي العربي- لبنان، ٢٠١٤م، ط: ١، ٥.

(٢٢) الصعود إلى الجمار: ٩.

(٢٣) المصدر نفسه: ٩.

(٢٤) هذا الإنسان: فريدريك نيتشه، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، دار التنوير، ط: ٣، ١٣.

(٢٥) الصعود إلى الجمار: ٣٥.

(٢٦) فلسفة الأسطورة: أليكسي لوسيف، ترجمة: د. منذر بدر حلوم، دار الحوار- سوريا، ٢٠٠٠م، ط: ١، ٥١.

(٢٧) الصعود إلى الجمار: ٣٨.

(٢٨) المصدر نفسه: ٤١.

(٢٩) التناص الأسطوري في رواية الورم لإبراهيم الكوني: د. محمد بلقاسم، مجلة الأثر، الجزائر، ع: ٣٠، ٢٠١٨م، ٢٨٧.

(٣٠) الفلكلور ما هو: فوزي العنتيل، دار المسيرة- بيروت، ١٩٨٧م، ط: ٢، ١٥.

(٣١) الصعود إلى الجمار: ١٣٢.

(٣٢) تحليل الخطاب النظرية والمنهج: ماريان يورغنسن، ترجمة: شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠١٩م، ط: ١، ١٣.

(٣٣) الصعود إلى الجمار: ١٣٧.

(٣٤) المصدر نفسه: ١٣٨-١٣٩.

(٣٥) تمثلات الهوية واسئلتها في شعر نامق عبد ذيب: د. فؤاد مطلب مخلف، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع: ٣١، ٢٠٢١م، ٤٧٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، كنوز المعرفة، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ط: ٢.

الأسلوبية والأسلوب: د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب – ليبيا، ١٩٧٧م، ط: ١.

إشكالية المكان في النص الأدبي: ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ١٩٨٦، ط: ١.

تحليل الخطاب النظرية والمنهج: ماريان يورغنسن، ترجمة: شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠١٩م، ط: ١.

الخطاب والتأويل: نصر حامد أبو زيد، المركز القافي العربي- لبنان، ٢٠١٤م، ط: ١.

دليل الناقد الأدبي: د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م، ط: ٣.

الشوقيات (شعر المرحوم أحمد شوقي): الجزء الرابع متفرقات في السياسة والاجتماع، دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٩م، ط: ٣.

الصعود إلى الجمار: نامق عبد ذيب، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق- بغداد، ٢٠٢٣م، ط: ١.

عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو: أديث كيرزويل، ترجمة: د. جابر عصفور، منشورات آفاق عربية- بغداد، ١٩٨٥م، ط: ١.

علم اللغة والدراسات الأدبية: برند شبلنر، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار الفنية – الرياض، ١٩٨٧م، ط: ١.

فلسفة الأسطورة: أليكسي لوسيف، ترجمة: د. منذر بدر حلوم، دار الحوار- سوريا، ٢٠٠٠م، ط: ١.

الفلكلور ما هو: فوزي العنتيل، دار المسيرة- بيروت، ١٩٨٧م، ط: ٢.

كليلة ودمنة: الفيلسوف الهندي (بيدبا)، تعريب: عبد الله بن المقفع، المكتبة الأموية- دمشق، ١٨٨٣هـ- ١٩٦٣م، ط: ١٧.

المكان العراقي (جدل الكتابة والتجربة): لؤي حمزة عباس، دراسات عراقية، ٢٠٠٩م، ط: ١.

هذا الإنسان: فريدريك نيتشه، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، دار التنوير، ط: ٣.

معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ط: ١، مج ١.

معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ط: ١.

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ط: ٢.

أقصى ما يمكن من الغربة قراءة في مجموعة "الصعود إلى الجمار" للشاعر نامق عبد ذيب: د. حسين حمزة الجبوري، جريدة الاتحاد الثقافي، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ع:٧٢، ٢٠٢٣م.

تمثلات الهوية واسئلتها في شعر نامق عبد ذيب: د. فؤاد مطلب مخلف، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع: ٣١، ٢٠٢١م.

التناص الأسطوري في رواية الورم لإبراهيم الكوني: د. محمد بلقاسم، مجلة الأثر، الجزائر، ع: ٣٠، ٢٠١٨م.

رمزية الملح في تراث العراق: بهاء زهير أحمد، جريدة الصباح - بغداد، ع: ٥٧٢٠، ٢٠٢٣م.

Resources and References:

The Holy Qur'an.

Discourse Strategies (A Pragmatic Linguistic Approach): Dr. Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shahri, Treasures of Knowledge, 1436 AH - 2015 AD, 2nd ed.

Stylistics and Style: Dr. Abdul Salam Al-Masdi, Arab House for Books - Libya, 1977 AD, 1st ed.

The Problem of Place in Literary Texts: Yassin Al-Naseer, General Directorate of Cultural Affairs - Baghdad, 1986, 1st ed.

Discourse Analysis: Theory and Methodology: Marianne Jorgensen, translated by Shawqi Bouanani, Bahrain Authority for Culture and Antiquities, 2019 AD, 1st ed.

Discourse and Interpretation: Nasr Hamid Abu Zaid, Arab Center for Qafiya - Lebanon, 2014 AD, 1st ed.

A Guide for the Literary Critic: Dr. Saad Al-Bazie, Arab Cultural Center, 2002, 3rd ed.

Al-Shawqiyat (The Poetry of the Late Ahmed Shawqi): Part Four: Miscellaneous Politics and Society, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 2009, 3rd ed.

Al-Su'ud ila Al-Jamar: Namiq Abdul-Dheeb, Publications of the General Union of Writers and Authors in Iraq, Baghdad, 2023, 1st ed.

The Age of Structuralism: From Lévi-Strauss to Foucault: Edith Kurzweil, translated by Dr. Jaber Asfour, Arab Horizons Publications, Baghdad, 1985, 1st ed.

Linguistics and Literary Studies: Bernd Schellner, translated by Mahmoud Jad Al-Rab, Al-Dar Al-Faniya, Riyadh, 1987, 1st ed.

The Philosophy of Myth: Alexei Losev, translated by Dr. Munther Badr Haloum, Dar Al-Hiwar, Syria, 2000, 1st ed.

Folklore: What Is It: Fawzi Al-Antil, Dar Al-Masirah, Beirut, 1987, 2nd ed.

Kalila and Dimna: The Indian Philosopher (Bidba), translated by Abdullah Ibn Al-Muqaffa, Umayyad Library, Damascus, 1883 AH - 1963 AD, 17th ed.

The Iraqi Place (The Dialectic of Writing and Experience): Luay Hamza Abbas, Iraqi Studies, 2009, 1st ed.

This Man: Friedrich Nietzsche, translated by Mujahid Abdel Moneim, Dar Al-Tanweer, 3rd ed.

Dictionary of Contemporary Arabic: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Alam Al-Kutub, 1429 AH - 2008 AD, 1st ed., Vol. 1.

Dictionary of Contemporary Literary Terms: Dr. Saeed Alloush, Dar Al-Kitab Al-Lubnani - Beirut, 1405 AH - 1985 AD, 1st ed.

Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature: Majdi Wahba, Lebanon Library, 1984 AD, 2nd ed.

The Utmost Possible of Alienation: A Reading in the Collection "Ascent to the Embers" by the Poet Namiq Abd Al-Dheeb: Dr. Hussein Hamza Al-Jubouri, Al-Ittihad Al-Thaqafi Newspaper, General Union of Writers and Authors in Iraq, Issue 72, 2023 AD.

Representations of Identity and Its Questions in the Poetry of Namiq Abd Al-Dheeb: Dr. Fouad Mutalib Mukhlef, Anbar University Journal of Languages and Literature, Issue 31, 2021 AD.

Mythical Intertextuality in Ibrahim Al-Koni's Novel "The Tumor": Dr. Muhammad Balqasim, Al-Athar Magazine, Algeria, Issue 30, 2018 AD.

The Symbolism of Salt in Iraqi Heritage: Baha Zuhair Ahmed, Al-Sabah Newspaper - Baghdad, Issue: 5720, 2023 AD.

خطاب المكان في شعر نامق
عبد ذيب - (الصعود إلى الجمار) أنموذجاً

(*) المدرس المساعد: محمد شاكر محمود

(١) الأستاذ المساعد الدكتور: فؤاد مطلب

مخلف

(*) قسم الشؤون الإدارية والمالية، جامعة الأنبار

(١) قسم اللغة العربية، كليه الآداب،

جامعة الأنبار

The Discourse of Place in Poetry of Namiq Abd Al-Dhib - (The Ascent to The Burning Places) As A Model

[*] Assistant Lecturer: Mohammed Shakir Mahmoud
[1] Assistant Professor Dr: Fouad Mottaleb Makhlef

[*] Department of Administrative and Financial Affairs, University of Anbar
[1] Department of Arabic Language, College of Arts, University of Anbar

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Tikrit University

Journal of Al-Farahidi's Arts

A Quarterly Scientific Journal Published by College of Arts, Tikrit University

P-ISSN: 2074-9554

E-ISSN: 2663-8118

Deposit Number in The National Library and Documents in Baghdad (1602) For Year (2011)

Volume (17) Issue (61) May 2025